



## رثاء

الدكتورة فريدة الحبيب

# لا تجزعي يا حصّة

«أبونا يحتضر.. وقلبي ينفطر حزناً. أريد أن أنام لعلّي لا أصحو.. اللهم الطف بعبدك ناصر ولد فتوح»

لقد جزعت من رسالتك إلي.. ولكن لا تجزعي يا من رافقتي درباً طويلاً بين الحقول والأزهار تارة، وبين طغيان العقول والبحار تارة أخرى. لا تجزعي وقد شهدت كل فكرة وزفرة، تأملت لأنه لم يتأوه ألباً بل راغباً في الكلام.. بكيت لأنك لم تنفذي رغبته الأخيرة بالتجول بالهليكوبتر في سماء الكويت.. الكويت التي شاهدته شمعة تنوس وتوشك أن تنطفئ وإذا به منارة تضيء دروب آلاف الشباب الذين احتذوا بجذوته وحماسه للكويت الجديدة. هؤلاء الشباب الذين عرفوا من خلاله أن الاستبرق ليس دودة.. الاستبرق هو الحرير! وإن تطايرت خيوطها من الشرائق قبل أوانها، ولكنها تلاحمت في النسج الكويتي مع احتفاظ كل شرنقة باستقلالها وشكلها الصياغي بلا تفريط أو تزاحم أو عدوان!

ناصر الكويت الذي رفض أن تكون بلاده صحراء تعصف بها الرياح، ومن كل الأنحاء، تندفع إليها قطعان الذئاب.. صرخ بصوت لا يخنقه الرعب والريح وجلجل صدى صوته مسامع آلاف الشباب، فهتفوا ناصر حبيب الشعب.. كان صبوراً محتماً، والخطوب حوله تفرع صفاء قلبه عندما كان وزيراً للديوان الأميري، أو وزيراً للدفاع ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء. وقد أدى أعماله من دون أن يبحث عن وسام يتلأأ فوق صدره، وهو الذي تسلم وسام والده العظيم الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- من البيت الأبيض قبل رقدته الأخيرة على فراش المرض بساعات.

ناصر الكويت لم يخالط نفسه شرّاً ولم يتسرب إلى قلبه كبد، ولكنه ضاق ذرعاً بالفلساد فقاتل لاجتثاثه حتى لم يبق في غمده سيف! وهو من أبي أن يخفي المصباح الذي في يده تحت ثوبه بل رفعه فوق رأسه! ومن يرى جمال الشمس لا يتأذى من شعاعها! هو من علمنا معنى الجمال.. جمال نوقه وهو يقتني القطع الأثرية، جمال ملاحظاته واستنتاجاته و«قفشاته» الهزلية.. تلك القطع في «مجموعة الصباح» الأثرية التي تركها في كنفك ورعايتك، لتخلق منها وحولها وبها عالماً زاخراً، قطع تحكي قصص الأولين وحضاراتهم وتطور فنونهم عبر التاريخ لتصبح «دار الآثار الإسلامية» قبلة العطشى للعلم والثقافة والفنون داخل الكويت وخارجها.

لقد سلط الشيخ ناصر بشغفه وهواياته الضوء الساطع على الكويت الصغيرة لتصبح عضوة في مجلس إدارة أهم المتاحف والمؤسسات المتحفية في العالم. بل أصبحت إصدارات الدار ومراكزها التابعة لها مناهج تدرّس في المعاهد والجامعات.

لا تجزعي يا حصّة

فقد شاهدك الجميع تحومين حوله مطرقة شاردة، واجمة تهمزين جسده دون كلل أو ملل. شاهدتك تحاولين النحيب ويخونك صوتك، شاهدتك تهيمين في فضاء عبوس محفور بالترقبات والمخاوف، تظاهرت بالنوم كي ينام أبنائك.. لا تجزعي فلديك دانة العلم والثور، وعبدالله منعش الاقتصاد، وصباح الأمل، وبيبي الإنسانية، وفهد داعم الشباب.. لديك فتوح التي ستروي الأرض التي طمرت فيها البذور..

لا تجزعي يا حصّة

فكلهم مجتمعون سيفجرون ي نابيع الخير في جوف الكويت!

وسيحملون راية ناصر الكويت وراياتهم البيضاء..

لا تجزعي يا حصّة

رحم الله الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح وحفظ الله هذا الوطن المعطاء.